أَقفَرَ من أهله مَلْحُوبُ *** فالقُطَّبِيّاتُ فالذَنُوبُ

فراكِسٌ فثُعَيلِباتٌ *** فذاتُ فِرقَينِ فالقَلِيبُ

فعَرَدَةٌ فقَفا حِبِرٍّ *** ليس بها منهم عَرِيبُ

وبُدِّلَتْ مِن أهلِها وُحُوشًا *** وغَيَّرَتْ حالَها الخُطوبُ

أرضٌ توارثها شَعُوبٌ *** فكل مَن حَلَّها مَحرُوبُ

إما قتيلًا وإما هالِكًا *** والشيبُ شَيْنٌ لِمَن يَشِيبُ

عيناكَ دَمعُهُما سَرُوبُ *** كأنّ شَأنَيْهِما شَعِيبُ

واهيةٌ أو مَعِينٌ مُمْعِنٌ *** مِن هَضْبَةٍ دُونَها لُهُوبُ

أو فَلَجٌ ما بِبَطن وادٍ *** للماء مِن تحته قَسِيبُ

أو جَدوَلٌ في ظلالِ نَخلٍ *** للماء من تحته سُكُوبُ

تَصبُو وأَنّىٰ لَكَ التَصابِي *** أَنّىٰ وقد راعَكَ المَشِيبُ

إن يَكُ حُوِّلَ منها أهلُها *** فلا بَدِيءٌ ولا عَجِيبُ

أو يَكُ أَقْفَرَ منها جَوُّها *** وعادَها المَحْلُ والجُدُوبُ

فكلُّ ذِي نِعمةٍ مَخْلُوسُها *** وكلُّ ذِي أَمَلٍ مَكذُوبُ

وكلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثُها *** وكلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ

وكلُّ ذِي غَيْبَةٍ يؤوبُ *** وغائبُ الموتِ لا يَؤوبُ

أَعاقِرٌ مِثْلُ ذاتِ رِحْمٍ *** أو غانِمٌ مِثْلُ مَن يَخِيبُ

أَفْلِحْ بما شئتَ فقد يُدرَكُ بالضَعفِ وقد يُخدَعُ الأَرِيبُ

لا يَعِظُ الناسُ مَن لا يَعِظُ الدَهرُ ولا يَنفَعُ التَلْبِيبُ

لا ينفع اللُبُّ عن تَعَلُّمٍ *** إلا السَجِيّاتُ و القُلُوبُ

فقد يَعودَنْ حبيبًا شانئٌ *** ويَرجِعَنْ شانئًا حبيبُ

ساعِدْ بأرضٍ إذا كنتَ بها *** ولا تَقُلْ إنني غريبُ

قد يُوصَل النازِحُ النائي وقد *** يُقطَعُ ذو السُهْمَةِ القريبُ

مَن يسأل الناسَ يَحرِمُوهُ *** وسائلُ اللهِ لا يخيبُ

باللهِ يُدرَكُ كلُّ خيرٍ *** والقولُ في بعضِهِ تَلْغِيبُ

واللهُ ليس له شريكٌ *** عَلّامُ ما أَخفَت القلوبُ

والمرءُ ما عاشَ في تكذيبٍ *** طُولُ الحياةِ له تعذيبُ

بل إن تكن قد عَلَتْنِي كَبْرَةٌ *** والشَيْبُ شَيْنٌ لِمَن يشيبُ

فَرْبَّ ماءٍ وَرَدتُ آجِنٍ *** سبيلُه خائفٌ جَدِيبُ

رِيشُ الحمامِ علىٰ أرجائه *** للقلب مِن خَوفِهِ وَجِيبُ

قَطَّعتُهُ غُدْوَةً مُشِيحًا *** وصاحبي بادِنٌ خَبُوبُ

عَيْرانةٌ مُؤْجَدٌ فَقارُها *** كأنّ حارِكَها كَثِيبُ

أَخلَفَ ما بازِلًا سَدِيسُها *** لا حِقَّةٌ هِي ولا نَيُوبُ

كأنها مِن حَمِيرِ غابٍ *** جَونٍ بصفحتِهِ نُدُوبُ

أو شَبَبٌ يَحتَفِرُ الرُخامَىٰ *** تَلُفُّهُ شَمأَلٌ هَبُوبُ

فذاك عَصْرٌ وقد أُراني *** تَحملني نَهْدَةٌ سُرحُوبُ

مُضَبَّرٌ خَلْقُها تَضْبِيرًا *** يَنشَقُّ عن وَجهِها السَبِيبُ

زَيتِيَّةٌ ناعِمٌ عُرُوقُها *** ولَيِّنٌ أَسْرُها رَحِيبُ

كأنها لِقْوَةٌ طَلُوبٌ *** تَحِنُّ في وَكْرِها القُلُوبُ

باتَتْ علىٰ إِرَمٍ رابِئَةً *** كأنها شَيْخَةٌ رَقُوبُ

فأصبحَتْ في غَداةِ قِرَّةٍ *** يَسقط عن رِيشِها الضَرِيبُ

فأبصَرَتْ ثعلبًا مِن ساعةٍ *** ودُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ

فنَفَضَتْ رِيشَها وانتَفَضَتْ *** وَهْيَ مِن نهضةٍ قَرِيبُ

فاشتالَ وارتاعَ مِن حَسِيسِها *** وفِعْلُهُ يَفعل المَذْؤوبُ

فنَهَضَتْ نحوَهُ حَثِيثَةً *** وحَرَدَتْ حَرْدَةً تَسِيبُ

فدَبَّ مِن رَأيِها دَبِيبًا *** والعينُ حِمْلاقُها مَقلوبُ

فأَدْرَكَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ *** والصيدُ مِن تحتِها مَكروبُ

فَرَنَّحَتْهُ ووَضَعَتْهُ *** فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الجَبُوبُ

فعاوَدَتْهُ فَرَفَّعَتْهُ *** فأَرسَلَتْهُ وَهْوَ مَكروبُ

يَضْغُو ومِخْلَبُها في دَفِّهِ *** لا بد حَيْزُومُهُ مَنقوبُ